

# دراقة بيوت

من زمن التوهج



رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

عزى ربيع

العدد (4256) السنة السادسة عشرة -

الخميس (16) آب 2018

WWW. almadasupplements.com

4

«ماما زينب».. عقدان على  
الرحيل وما زالت «فنانة  
الشعب» تُحاكينا!



# زينب

20 عاماً على الرحيل



كان.. العنصر النسائي وبكلمة أبق.. (بطلة الفيلم هبيسة) أي زوجة سعيد أفندي، لم تكن مقتنعين بواحدة، وذات يوم حدثت مفاجأة لم تكن في الحسبان؛ فقد تسلمت الرسالة التالية: (أستاذي الفاضل المحترم.. تحية كريمة كلها احترام وتقدير.. قد يدفك الاستغراب من وصول هذه الرسالة إليك، من شخص مجهول، ولكن بعد أن تقرأها وتدرسها جيدا ترى كل شيء واضحا وماعليك إلا أن تجيب؛ لقد قرأت في جريدة الأخبار الغراء.. في أحد أعدادها، موضوعاً يبحث عن عدم اشتغال الفتاة العراقية بالتمثيل وبخاصة المسرح، وكنت موفقا كل التوفيق في توضيح وضعها الاجتماعي والظروف القاسية التي تكبلها بالقيود الرجعية والمحافظة على بعض التقاليد الموروثة البالية التي لو خرجت عنها لعدت – مع الأسف- ساقطة!! والحقيقة إنني قرأت قولك وأستوعبته فوجدته مطابفاً لشعوري الفياض بحبي للتمثيل وبخاصة المسرحي.. لأنني اعتقد كما يعتقد كل مثقف.. (أن المسرح مدرسة الشعب الكبرى).. فأنا إن كنت قد أبعاد ببني وبين المدرسة التي أنرس فيها، فباستطاعتني أن أدخل مدرسة أعظم وأكبر هي المسرح.. ولاسيما إن كان القدوة فيها (يوسف العاني) بالذات.. تلك الشخصية التي أجلبها واحترما بدرجة لاحود لها.. وإن كنت لا أعرفك شخصيا لأنني لم أرك.. لكنني قد سمعت عنك من إخوتي الشيء الكثير الذي يليق بشاب له مكانته القوية في نفوس المثقفين الواعدين، ولعلك تسأل ماعلاقة شخصيتي بالموضوع الذي تبحثين فيه، فأقول.. لو لم تكن أنت في الفرقة المسرحية لما تقدمت للانضمام إليها.. ولو لم أعهد فيك الشرف والأمانة وفي فرقك الفن الزهيه.. لما رغبت في الاشتراك معكم لأؤدي واجبي على المسرح كما أتيته في الصفوف وعلى اللوحات السود.. إذأ.. أنا أرتغب في الانضمام وتحصل لواء فرقتم-

المسرح الحديث- التي احترامها واتمني لها كل خير ونجاح.. ولكن.. هناك عقبات كثيرة أرجو إزاحة الغموض عنها وتبسيطها لي بالقدر الذي تستطيعونه.. هل هناك شروط في ما يتعلق بسن المثلث وجبالها، أي أي تكون شابة جميلة جدا ولا تتعدى مثلا الخامسة والعشرين من العمر.. هل يجب أن تكون أنسة.. أو لافرق إن كانت أنسة أو سيدة، هذان سؤالان مهمان.. لا أندري طبعاً رثم عليها، فأنا في السادسة أو السابعة والعشرين.. متوسط الجمال أي أنني لست في درجة جمال (صوفيا لورين) أو (مارلين مونرو).. أنا اعتقد أن الجمال ليس ضرورياً الى هذا الحد في التمثيل وبخاصة المسرحي.. فالهم هو شخصية الممثل وتعبير وجهه وحركاته التي توضح لنا

شعوره وإحساسه بدقة وبلا غموض.. والمهم عندي أن أكون انا (الأولى) التي تقدم للاشتراك مع أخواها في تقديم المسرحيات.. فأكون بذلك قدوة لإخواتي الفتيات فتكون هناك.. ثانياً هي والثالثة ورابعة.. فهي توضيحة مني لبلدي ولكنها ستعود عليه بالخير.. ولأنبت أن المرأة المثقفة باستطاعتها أن تتدخل كل ميدان دون خوف أو وجل مادامت واثقة من كرامتها واثقة من نبيل الغاية التي تريد تحقيقها.. وهناك عقبة أخرى هي إرضاء ذوي الأمر واعتقد أنك تعرف (أحمد وشقيقه (محمد نادر) من دورة الاحتياط، فهل باستطاعتك إقناعهما؟. وعقبة أخرى هي أن زوجي حين صارحته برغبتي في الانتقال معكم هددني بالطلاق؛ وحاولت بكل الطرق لكنني فشلت معه.. المهم أن أخط مستقبلتي معكم أولاً.. وبعد ذلك فليغضب أو يرضى حسبما شاء له هو..م.. ثم فلنفرض أنكم أحببتم علي طلبي ووافقتم على انتقالي معكم أولاً ومعناه أنني أسافر الى بغداد.. وهناك كيف أعيش؟ لأنني كما تعلم (مفضولة) من الخدمة التعليمية ولا أمك شيئاً من المال الذي يكفيني،، لاسيما وأن وضع عائلتي المالي مرتبك جداً لايسمح بأن أكون عالة عليهم.. فأين أسكن؟ ومن أين أصرف لأعيش؟ هل بإمكانك أن تجد لي عملاً أعيش منه؟ فأني أن وجدت العمل في بغداد شان كل شيء وأصبح سهلاً.. هذه هي رسالتي التي أود الإجابة عنها بتفصيل.. لأنني سأسير على هدى إجابتكم.. كما أود النصيحة خالصة إن كانت هناك نصيحة تود إسدائها لي.. وإنني منتظرة رثم ودمتم.. وفقتم الى مافيه الخير والصلاح.. وأرجو أن تكون هذه الرسالة سرا بيني وبينك حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً.. وأرجو لك كل فوز وانتصار.. المخلصه.. فخرية عبد الكريم الجواب على العنوان التالي: رئيس التجنيد السيد (.....) ومنه الى (.. أم كوثر) وسوف استلمها فذلك أضمن لي(؟)..

هذه كانت المفاجأة وكان علي أن اتصرف وأرد على الرسالة.. زينب زوجة سعيد أفندي بصراحة امتلأت بأمل كبير وأنا أقرأ الرسالة.. فالإصرار فيها والايمان الحار يجعل من كل الصعوبات التي أشارت إليها أموراً يمكن التغلب عليها بل تجاوزها مسادام الأمر الأول فإقاعتها وثقتها الكبيرة بنفسها.. ورحت أرف البشرى لمن حولي لاسيما الفنان العزيز إبراهيم جلال.. والمخرج كاميران والأخ جعفر السعدي وعبد الكريم هادي الحميد، مدير الإنتاج.. وبحثت عن أخوايي والتقيت بأحمد.. فكان موقفه إيجابيا من حيث المبدأ.. فهما اي كلا الأخوين من الشباب المتفتح الواعي بطبيعة واهداف عملنا الفني كله ولاسيما تجربتنا السينمائية الأولى.. لقد ظل الحل بيدها



لم تكن شجنأً وأجدأً، برغم أنها كانت واحدة! واحدة غادرت العراق لتعيش الغربة في الغربه، في أكثر من بلد لتستقر مع (لطيف) زوجها في السويد لاجئة، تحمل معها تاريخ حياة بأسلة شامخة في سياق الفن النضالي- إن جاز لي هذا التعبير.. قد يكون بالإمكان أن أصفها وحدها.. (شجنأً) كبيراً كان يمكن أن يكتب مع من كتبت عنهم حين فارقونا ثم فارقوا الحياة.. لكنها عندي وعندنا وعند الشعب العراقي، تظل حالة من حالات النهوض المؤطر بالفخر والريادة الشجاعة.. والاعتزاز الذي عاش مع الناس عن قرب وبعد لتظل في البال والخاطر وفي القلوب المخلصة للوفاء الدائم.

آخر مرة استمعت الى صوتها كان عبر الهاتف من لندن! بعد أن أنهت علاجها هناك.. كانت تبكي، فقد شاهدت على شاشة التلفزيون في اليوم نفسه (السادات) يوقع صك الاستسلام في إسرائيل.. كما وصفته.. قالت: ليتني كنت عمياء.. كي لا أرى هذا المشهد، سألتها وأنا أضحك مباركا على سلامتها.. متى تعودين إلينا؟ قالت: نهاية هذا الأسبوع.. أنا مشتاقة لكم ولمسرحنا. في اليوم الثاني نشرت خبر سلامة زينب.. وموعد عودتها.. زينب.. البدايات حين بدأنا التحضير لإنتاج فيلم (سعيد أفندي) في أواسط الخمسينيات، كنا نسعى لتوفير كل متطلبات الإنتاج بعناية وثقة، وأن تكون العناصر العاملة مثقفة وواعية بطبيعة العمل ومسؤولياته.. وأوشكنا على توفير أهم مايزيد.. لكن أمراً واحداً كان علينا



يوسف العاني

فقد كان من الأحسن أيها الأخ العزيز أن تبحث الأمر سريعاً مع إخوتي.. ولا أندري هل واجهتهم أم لا؟.. وماذا قالوا لك.. فإن كان جوابهم الرفض، فليس معنى هذا أن تستكت عن إخباري كي لا أحرصن.. إنني مستعدة لتلقي الجواب بصبر وثبات، وإذا كنت لم ترهم حتى الآن.. فكان من الواجب أن تخبرني بذلك.. أي أنك في كلا الأمرين كان يجب أن تكتب لي.. أيها العزيز.. لقد أسفت أشد الأسف لأنني أزعتجك في رسالتي السابقة، وكان علي أن لا أشكو إليك أمراً محزناً، وإن كنت في قرارة نفسي اعتقد أنك أقرب من صديق.. ولكنك مشغول بأمور كثيرة، كان الأجدر أن افكر

بها وأريحك من هذا الهم الجديد..

فالأصطراب الذي يسود حياتنا العائلية ماهو إلا جزء ضئيل مما يسود المجتمع العراقي القلق المضطرب.. ومشكلتي هي مشكلة المرأة العراقية في هذا المجتمع المحافل بالمشاكل والمتناقضات، فأرجو ألا تفكر بها.. لأن حل قضية كهذه مروهون بالزمن.. لكني أرجو يا عزيزي أن لاتنسى البحث عن (عمل) لي لأنني جادة في طلبي وسوف أبحث أنا حين سفري الى بغداد.. إذ من المؤمل أننا سنذهب الى هناك في الخامس أو السادس من حزيران (يونيو).. أخي العزيز.. لقد فرحت جداً للخبر الذي نشرته جريدة (الأخبار) في ما يخص أمر موافقة الداخلية على سيناريو الفيلم، وإنني اتمنى أن تكون بداية مستقبل باهر مفروش بالورد تطوء قدمك الى الأبد.. ولا أنسى أيها العزيز، حين تحدثت بذلك الي صديقاتي الملمات.. لقد أحسست بزهو وفخر، ولاسيما أن الفيلم سيدور حول حياة (معلم) مسكين في مدرسة ابتدائية.. حتى قالت إحداهن.. أراك فخورة جداً.. كأنك أنت الكاتبة وأنت الممثلة.. فقلت.. إنني افخر ويجب أن تفخري أنت أيضاً لوجود انسان يفكر جيداً في المعلم ويعمل على بسط الطريق للأخذ بيده نحو حياة أفضل.. لقد اصبح الشكل يبتنظر (سعيد أفندي) بفارغ الصبر وأشد ما أتمنى أن أكون معك للاشتراك في تأدية أي دور فيه، ولكن من يدري فقد تحبب الأصل.. وأرجو لك مستقبلاً باهراً حافلاً بالفوز والنجاح ودمت لي، وقررت اراسل الرسالة صباح اليوم الثاني.. ولكن في ذلك الصباح حدثت مفاجأة وسمعت رنين الهاتف فقلت: ألو..!.. سمعت الصوت يقول.. (أنا فخرية أم كوثر.. أنا في بغداد)!! والتقينا.. وحين استفسرت منها.. كيف جئت وجواب الرسالة مازال عندي لم أرسله إليك وفيه كل التفاصيل.. قالت بمنتهى الشجاعة والفخر.. (شعرت أن العمل معكم في المسرح والسينما مسؤولية وطنية.. فبحثت محتملة المسؤولية).. وقلت لها: وزوجك.. قد يطلقك؛ قالت: لاتخف.. إنه يحبني..

وهو رجل مخلص لوطنه.. وضحكت.. زينب: أني أمك ياشاكر في اليوم نفسه الذي التقينا فيه سلمتها نسخة السيناريو العائد لي، ففيه بعض شروح وتفصيلات سجلتها على صفحاته.. وقلت لها.. اقرأه اليوم، قالت: متى تبدأ العمل؟ قلت: غداً.. قالت: تمنيت لو بدأتنا اليوم.. وضحكت.. زميلاتي يسومنني (فخرية) المستعجلة على وزن عباس المستعجل.. وبدأننا العمل الفعلي بقراءة سيناريو (سعيد أفندي) باجتماع جميع المشاركين.. وقيل القراءة اتفقتا: المخرج وأنا وإبراهيم جلال وجعفر السعدي وعبد الكريم هادي وهي معنا، على أن يكون الاسم الفني لفخرية عبدالكريم الملقبة بأم كوثر.. (زينب) وضحقتنا لها.. وأحمر وجهها وشكرتنا بأدب جم.. بدأنا القراءة بعد أن شرحت لهم تصويري للفكرة والأحداث والشخصيات.. وشرح كامران تصوره.. كنت أرقبها بل أرقب ردود أفعالها.. وحين بدأت القراءة كانت تمثل لا تقرأ.. لاسيما حين كانت تنادي بحنو ودعابة.. على أولاتها.. لتشعرنا بأنها أم حقيقية من دون أي ملاحظة من أحد.

كان بجانبني إبراهيم جلال.. يرقبها مثلي ويردد بين حين وآخر (ياسلام)، صارت زينب واحدة من أسرة.. سعيد أفندي واقعاً عملياً وعلاقات انسانية ومحبة أحاطت بالجميع.. زينب الأم حقاً والأخت والرائعة حقاً والمدللة عند الجميع. وأكملنا تصوير الفيلم بمعاناة صعبة لكنها لذيدة.. وعرض في أوائل شهر كانون الأول (ديسمبر) من عام ١٩٥٧، ولم أكن ببغداد بل كنت في ألمانيا الديمقراطية.. عرض الفيلم بزهو وكأني كنت في فرنسا، والجمهور راجعاً ومثقفون مؤثراً.. وسارت الأيام والشهور وبيني وبين إبراهيم جلال، حديث آخر ليس عن السينما بل في المسرح.. فمسرحيتي التي كتبتها في السر.. أني أمك ياشاكر.. كانت مخبأة في صندوق

وانتظرت وانتظرتنا وانتظر مسرحنا عودتها.. لكنها لم تعد حتى كتابة هذه السطور! شجن متواضع اكتبه بعد سنوات في حق زينب الفنانة الشامخة والإنسانة المناضلة، فقد كان شجنأً مؤجلاً لم استطع نشره يوم فارقت الحياة بعيدة عنا، قريبة منا؛ كان ذاك اليوم ومازال.. وكأنه البارحة.. يا زينب! فيلم (الحارس) أعاد الحديث عن زينب بعد الشجون الأربعة التي نشرتها باعتبار أن عن فنانة الشعب (زينب).. فوجئت بعرض (الحارس) عبر تلفزيون شبكة الإعلام العراقي ليلة الثلاثاء المصادف ٢٠ أيار (مايو) فالحارس واحد من الأفلام السينمائية العراقية المنوع عرضها بسبب مشاركة فنان أو فنانة من المعارضة أو من (غير المرغوب فيها).. زينب كانت واحدة من المنوعات.. وهي بطلة الفيلم وكذلك قاسم حول، ممثلاً في الفيلم وكاتب قصته.. الفيلم أنتج وعرض عام ١٩٦٧.. كتب السيناريو والحوار وأخرجه خليل شوقي عن قصة لقاسم حول كما أشرت.. شارك في التمثيل.. زينب - مكي البدري- عبدالباقى الدوري- قاسم حول- سليمة خضير وكريم عواد- وقام بإدارة التصوير نهاد علي. وفيلم (الحارس) علامة جادة في مسار السينما العراقية وقد حاز الجائزة الفضية لمهرجان قرطاج السينمائي بتونس.. وكان عرضه القاتلة مهمة كسر الطوق عن أفلام وتفصيليات وبرامج كثيرة ظلت.. وما زالت – فوق الرفوف وفي المخازن المظلمة.

حين راجعت (الشجون) التي نشرت في جريدتنا (الزمان) عن زينب، وجدت أن هناك فقرة في تسلسل الحديث عنها، فكان علي أن أعود إليها.. وأن يعود الحديث عنها من جديد يوم لم تعد للعراق بعد شفائها وإكمال علاجها في لندن في الأسبوع الذي قالت إنها ستعود فيه.. ولا أتابع أخبارها وانتعقت تقلاظتها من بلد لبلد ومن



مكان لمكان يراففها زوجها الطيب (لطيف).. وتباعدت المسافات واقتربت.. وتراكمت الأحداث وتباينت.. وصرار المسرح من بين الأحداث المهمة التي شغلتنا حتى العظم، فظروف العراق منذ الثمانينيات وما قبلها قليلاً قد خلقت ظروفاً حادة غيرت سمات الكثير من شؤون الثقافة والفن، بل غيرت الناس في بعض مواقفهم ليتغير وجه مجتمع بأكمله.. كنا في حدود الفن والمسرح بالذات نصارح على عدة جهات بعضها معلن والآخر في السركي (نقبي) جوهر الحالة على نقائها من دون خلل أو انكسار.. فكان ما كان من تسميات مسرح تجاري وأخر جاد.. وصدق من صدق، ليكون في الموقع الحقيقي والأصيل الذي نشأتا فيه.. وكانت (زينب) على بعدها.. نموذجاً لما كنا.. لناثي بها مثلاً يحتذى في الريادة الأصلية.. وتأتينا أخبارها. وأزعل عليها أحياناً.. وأبعث لها برسالة من (قرطاج) بتونس بيد (سعد الله ونوس) أدعواها كي تظل في المسرح وجهاً وحركة عراقية مع شباب معنا في دمشق.. وتبكي.. وأبكي أنا عن بعد.. وترخص سنوات العمر وتنقل مع زوجها لطيف (الى السويد) ويأتيني خبر مرضها.. فأبعث لها برسالة طويلة مسلية تملئي بالكلمات والطرائف لكي أجعلها تنترح وتفرح.. ولكي أعيد واستعيد ضحكها المجلجلة التي أحيها الجميع.. ويأتيها خبر فرحها الكبير بالرسارة.. ومعها اعتذارها لعدم استطاعتها كتابة رد على الرسالة.. لكنها تؤكد رغبتها في العودة الى العراق.. ذات يوم!.. وتنتظر كلنا ذاك اليوم لنقول لها: زينب مرحبا بك بيننا!.. لكنها لم تعد.. فقد فارقت الحياة وحلمها أن يكفنها تراب العراق.. هذا شجن مضاف لما كان قد نشر.. ولابد أن نربطه بشجن –البدايات- بدأت معنا زينب أول مرة، حيث كانت البدايات الأولى لشموخها فنانة وإنسانة مناضلة..

من كتاب شخصيات وذكريات





## «ماما زينب».. عقدان على الرحيل وما زالت "فنانة الشعب" تُحاكيها!

علي الكرملي

على الأرض وأخذ بيديه قدمي، وأنا في ملابس أم شاكر، فارتعبت وحاولت أن اسحب قدمي، إلا أنه أصغر وقال لي إنه يفعل هذا تقديراً منه لأم شاكر التي هي رمز لكل أم عراقية مناضلة.

برزت زينب بسرعة البرق بعد هذا العمل، كما لم تبرز أي ممثلة من قبلها، إذ أحدثت "أمي أمك يا شاكر" ضجة إعلامية كبيرة في الصحف والإعلام حول المسرحية وحولها كممثلة، حتى أن الناس في الشارع ومعرفها وأصدقائها أخذوا يلقبونها (بأم شاكر) وأطلق عليها بعد أداؤها لهذا الدور لقب "فنانة الشعب".

### أول مخرجة عربية!

تشير بعض المراجع إلى أن الراحلة المسرحية "زينب" التي كانت من أعمدة فرقة المسرح الفني الحديث في العراق التي يترأسها الفنان والكاتب يوسف العاني، ومن أبرز الفئات فيها التي جانب زميلتها الراحلة "ناهدة الرماح"، هي أول مخرجة عربية؛ إذ كتبت مسرحية بعنوان "زواج بالإكراه"، وأخرجتها العراق. لاقت المسرحية انبهاراً غير عادي حتى على مستوى رجال المسرح آنذاك.

تذكر "زينب" باعتبارها كيف أن قيادة ثورة 14 تموز قد شاهدت المسرحية وجاءوا ليحيوها خلف الكواليس، وتذكر أيضاً أن سلام عادل وحسين أبو العيس، وآخرين من قيادة الحزب هنئوها على أداؤها في المسرحية، وتصف بتأثر أول لقاء بها بـ"يحيى فائق" فتقول: "جاءني وأنا خلف المسرح بعد العرض، رجل أشيب، وجسم

ثانيهما فهو فيلم "الحارس" للمخرج خليل شوقي" حيث حاز على جائزة مهرجان فرطاح الذهبية.

### «الأم» و«فنانة الشعب»

أما عن "الأم" فكانت تعرف بين أوساط المسرحيين وقتئذ بـ"ماما زينب" أو "الأم"؛ ذلك لأدوارها المعروفة في هذا السياق، كدور (الأم الحائرة) في مسرحية (النخلة والجيران)، ودورها في مسرحية "الأم" و"أمي أمك يا شاكر"، فضلاً عن دور (أم عبد) في فيلم "الحارس"، وهو يتصل

أيضاً برعايتها للفنانين الشباب بعد هجرة عدد كبير من المسرحيين العراقيين نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات.

أما في ما يخص "فنانة الشعب"، فيعود ذلك إلى مسرحيتها الأولى "أمي أمك يا شاكر" التي دام عرضها دون توقف (لشهر وثلاثة أيام) في العرض الأول لها، و(ثلاثة أسابيع) في العرض الثاني لها في العام التالي، وهذا الرقم يعتبر

في حينها أطول مدة عرض مسرحية تقدم في العراق. لاقت المسرحية انبهاراً غير عادي حتى على مستوى رجال المسرح آنذاك.

تذكر "زينب" باعتبارها كيف أن قيادة ثورة 14 تموز قد شاهدت المسرحية وجاءوا ليحيوها خلف الكواليس، وتذكر أيضاً أن سلام عادل وحسين أبو العيس، وآخرين من قيادة الحزب هنئوها على أداؤها في المسرحية، وتصف بتأثر أول لقاء بها بـ"يحيى فائق" فتقول: "جاءني وأنا خلف المسرح بعد العرض، رجل أشيب، وجسم

والمعروف بإسمه الحركي "فهد"، فهد الذي قال عنها حينما هفتت ضد أعداء الشعب العراقي: "لا فض فوك يا إبنة الراقدين".

درست اللغة العربية في كلية الآداب بدار المعلمين العالية (جامعة بغداد حالياً) وتخرجت منها عام 1952، لتزاول عملها كتدريسية في غير ما مدرسة وغير ما محافظة (كون الحكومة كانت تنقلها من مدرسة لأخرى بسبب مواقفها السياسية النبيلة)، هذا غير فصلها لأكثر من مرة.

### بداية الرحلة الفنية

كانت البداية في نصف الخمسينيات الثاني حينما سطع نجمها لأول مرة في سماء الفن العراقي في دور "فهيمة" في الفيلم السينمائي "سعيد أفندي" للمخرج "كاميران حسني" بعدما تم اختيارها من بين 10 ممثلات تقدمن للاختيار لأداء الدور. ومنذ ذلك ابتدأت المسيرة الحافلة، حيث أعقبته بالعديد والعديد من المسرحيات وكذلك الأفلام.

في جعبتها خزين لا يقدر بثمن من الأعمال المهمة التي مارستها، منها مسرحيات "النخلة والجيران"، التي أمك يا شاكر، الأم، تموز يقرع الناقوس، الخرابية، نفوس، الخان، دون جوان، بالإضافة

إلى "أهلاً بالحياة"، رسالة مفقودة، البستوك، الشريعة، ثورة الموتى، سو اليك يا ليل، شفاء حزينة، وبغداد الأزل بين الجسد والهزل أما عن السينما، فإضافة إلى "سعيد أفندي" مثلت في فيلمين آخرين أولهما "أبو هيلة" بالاشتراك هو وسلفه مع الفنان الراحل "يوسف العاني" أما

لديّ عادة تكاد تكون قد تطبعت في، كلما أجسُت بك الكابية أهرب إلى الماضي؛ إلى "مسلماته"، مسرحياته، أفلامه، وكُتبه، هذه المرة هربت صوب "فنانة الشعب" أو "ماما زينب"، فمنذ أيام ليست بالقليل وأنا أعتكف في مطالعة مسرحياتها، أفلامها وما كتب عنها.

اليوم يصفد نكوى رحيل "ماما زينب" الـ 20. أمست 20 عاماً من رحيلها عنا، مَرَّ عقدان وما زالت روحها تحاكيها بكل تفاصيلها، كما وما زلنا نتذكرها ونحن لأيامها، نحن لأيامها؛ لأنها أصدق فنانة وقيل ذاك أصدق إنسانة رسمت صورة شعبها المناضل والمكافح لنيل الحب، والسلام، والحرية، فضحت بالكثير والكثير دونما أن تُصغى بشيء لنفسها.

### عين على نشأتها

لم يكن هناك تأكيد جازم على محل مولدها، فأختلف في ذلك بين من يقول إنها من الشطرة، ومن رجحها إلى الكوت، ومن أخذ إلى أنها بنت الحلة، هذا غير ما سمعته مؤخراً، أن زينب لم تكن من الأماكن التي نذكرت، زينب بغدادية؛ غير أن كل تلك الاختلافات تتفق أن عام 1931 هو عام ولادتها.

ولدت بإسم "فخرية عبد الكريم" وعُرفت بـ"زينب" إسمها الفني. انتمت للناس وهمومهم منذ نعومة أظفارها، فأمست شيوعية الانتماء، يسارية الهوية، تقدمية الفكر. حتى أنها ذهبت لسجن الكوت حيث زارت "يوسف سلمان يوسف" مؤسس الحزب الشيوعي العراقي

سماها بها سارعت للخروج إلى الشارع. وعلى مقربة من أحد مراكز الشرطة اعتلت عربة أحد باعة "الشلغم" واعتصرت قبعة أحد الجنود أو الشرطة وراحت تهتف وتهزج للثورة. فتجمعت حولها النسوة وبدأ التجمع يكبر شيئاً فشيئاً في تحشد شعبي قل مثيله.

اضطرت بعد انقلاب شباط 1963 إلى الاختفاء في كردستان لمدة زادت عن السنة حتى نهاية عام 1964، لكن لم تتم إعادتها إلى وظيفتها حتى عام 1968. بعد ذلك تعرضت لكثير من المضايقات وصلت إلى منعها من الكتابة وحتى من دخول الإذاعة والتلفزيون؛ مما اضطرها إلى سلك دروب المخافي نهاية السبعينيات.

### الصمود في الغربية

عام 1979 غادرت العراق لتعيش في المنافي متنقلة من بلد لآخر، فحطت في بلغاريا. ومنها سافرت إلى اليمن، وعملت في وزارة الثقافة اليمنية، ونشطت في ميدان المسرح من جديد، وبادرت بتأسيس فرقة مسرحية بإسم فرقة مسرح الصداقة عام 1980. وتولت رئاسة الفرقة. ونشطت هذه الفرقة وقدمت باكورة أعمالها بـ"مغامرة رأس الملوك جابر" وقدم هذا العمل بمناسبة يوم المسرح العالمي عام 1981 لبحظى بإعجاب المتابعين وتقدير استثنائي من قبل لجنة التحكيم بعيداً عن منافسة الأعمال اليمنية.

وفي مطلع الثمانينيات، انتقلت الفنانة الراحلة إلى دمشق لتضع تجربتها وخبرتها تحت تصرف فرقة بابل المسرحية التابعة لرابطة المثقفين الديمقراطيون العراقيين، وأدت دور البطولة في مسرحية "قسمة والحلم" تأليف فائق الزبيدي وإخراج سلام الصكر. فضلاً عن مشاركتها في مسرحية "المملكة السوداء" التي قدمت في ليبيا بمهرجان النهر العظيم المسرحي.

في مطلع التسعينيات، غادرت زينب دمشق متوجهة إلى السويد، ومن هناك واصلت عطاءاتها المسرحية وكان لها دور كبير في لم شمل الفنانين العراقيين، وقدمت أعمالاً تليق بسمة الفنان العراقي، وعُبرت عن معاناته وعذاباته داخل الوطن وخارجه.

### توثيق مسيرتها

زينب التي رحلت في (13/ آب/ 1998) في السويد بعيداً عن الوطن الذي حملت أن يكفنها، كانت مثقفة من طراز جيد، إذ كتبت القصة والمقالات ونشرتها في صحف الخمسينيات وأساساً مستعارة، مرة بإسم زينب ومرة أخرى بإسم "سميرة القراء".

كل تلك المسيرة الزاخرة بالعطاء التي أشاد بها الكثير، حتى أن وزيرة الثقافة السورية السابقة "نجاح العطار" (في منتصف الثمانينيات) قالت عن زينب: "إنها تستحق أن تكون الموقع الذي أنا فيه" كان لا بد من أن توثق مسيرتها، وفي ذلك قام المخرج طارق هاشم في عمل فيلم تسجيلي عن حياتها، كما ألف عنها راشد خلوصي "مطلع هذا العام كتاباً يبحث في حياتها الاجتماعية والفنية حمل عنوان "زينب، فنانة الشعب".

لقد عززت "ماما زينب" كثيراً من ثقافتها بنفسها، والشعور بالرغبة والشموخ والسمو التي لا زمت شخصيتها حتى وفاتها، وظلت وفيه تمثل (أم شاكر) البطولة التي تقصتها في حياتها العادية، وهي في الواقع رغم ثراء تاريخها الفني الحافل بالأعمال المسرحية المهمة، وتنوع الشخصيات التي أداها طوال 45 عاماً في المسرح، إلا أنها بقيت للنهائية معتزة بأدائها لهذه الشخصية، كأنها لم تؤد في حياتها سوى شخصية "أمي أمك يا شاكر" لربما استمدت في أواخر أيامها وهي تصارع السرطان سر القوة في مواجهته من هذه الشخصية التراجيدية.

## زينب فنانة مناضلة غيرت نظرة المجتمع للفنان

عواطف نعيم



الأقوياء، أصحاب المبادئ والوثاب، عندما كانت تعمل بمهنة التدريس لم تتوافق أفكارها مع السلطة، فتم نقلها من الكوت إلى مدينة العمارة، ومن ثم إلى الرمادي ومن ثم إلى الشطرة، لكنها لم تياسس أو تستسلم، فلم يتحمل المسؤولون قدرتها وشجاعتهما وإصرارها فتم فصلها بعد ذلك.

زينب لم تحصل على جائزة وهي داخل العراق، لكنها حصلت عليها في يوم المسرح العالمي عن دورها في مسرحية "بيت برناردا البنا"، حيث كانت تلعب شخصية برناردا، ولم تفرحها ولم تقبل بها لأنها جاءت متأخرة حسب ما نكرت "نعيم".

هي أم لكل زملائها رقيقة شفاقة، لكنها في مواقف الحزم والقوة والنضال كانت شرسة، لم تكن امرأة اعتيادية وهذا ما منحها جمالاً آخر، ناهيك عن جمال وجهها، قدمت دورين متناقضين، ففي فيلم "الحارس" تقدم دور أرملة جميلة جريئة، أما في فيلم "سعيد أفندي" فهي المرأة الخجولة البسيطة وكانت في كلا الدورين مقنعة جداً.

أسست زينب فرقة مسرحية في دمشق بإسم "بابل" وكانت أول أعمالها مسرحية "الحصار" من تأليف عادل كاظم، وفي منتصف عام 1991 شكلت فرقة "سومر" المسرحية من الهواة واختيرت زينب مديرة فنية لها. باكورة أعمالها كانت في يوم المسرح العالمي في مسرحية "صور شعبية" وهي من تأليفها واستمر العرض لثلاث ليال متتالية، إضافة إلى نشاطاتها في اليمن وفي السويد، حيث أسست فرقة مسرحية قدمت أعمالاً مهمة للمسرح العراقي.

زينب تركت أثراً كبيراً في الذاكرة الجمعية، فعلى أن نحني هذه الرموز في مثل تلك الأصويحات، والمنتديات، فهناك الكثير من الفنانين الموجودين بيننا اليوم ومحتاجين للاهتمام، وتسليط الضوء عليهم، محتاجين لمن يربط على كنفهم ويشعرهم بقيمة ما قدموه للفن والوطن.



# في ذكرى (فنانة الشعب)



الراحلة زينب مع كاتب المقال

خلال عملي الصحفي ٦٠ عاماً، تعرفت على العديد من الفنانين والفنانات لكن (فخرية عبد الكريم) التي تمر اليوم بالذكرى ٢٠ لوفاتها تبقى الأغر. وفخرية عبد الكريم هي الفنانة الكبيرة (زينب) التي استحققت أن نطلق عليها لقب (فنانة الشعب). في مثل هذا اليوم ١٣ آب ١٩٩٨، توفيت فنانة المسرح الكبيرة "زينب" قبل ٢٠ عاماً مهاجرة في السويد.

محسن حسين



# هل يعرف الجيل الجديد من هي زينب؟

فلاح هاشم



ونشرت بعضاً من تلك الأشعار باسماء مستعارة منها "زينب" و"سميرة الفقراء". انضمت زينب الى فرقة المسرح الحديث وهي الفرقة التي كانت تضم خيرة فناني المسرح، مثل يوسف العاني وإبراهيم جلال وغيرهما، وأسند إليها دور (أم شاكر) في مسرحية (أني أمك يا شاكر)، وتحت إشراف المخرج إبراهيم جلال الذي أبدى إعجاباً وتحمساً لأدائها المسرحي. وكنت في ذلك الوقت أزور بشكل دائم الفرقة وأشاهد تمثيلاتها، حتى أنهم اعتبروني عضواً فيها دون أن أمثل، وكنت بالطبع أحضر كل مسرحيات الفرقة وبخاصة تلك التي كانت "زينب" تمثل فيها. وفي صيف عام ١٩٥٩ حضرت في فيينا مهرجان الشبيبة العالمي السابع الذي شارك فيه ١٨ ألف شاب وشابة من ١١٢ دولة بينها العراق، وكانت "زينب" هناك أيضاً، وكنا نلتقي في معظم الأيام ومعنا الفنانة آن ادوهي، وفي تلك الأيام عرفت زينب عن قرب وتعرفت على نبيل وشهامة تلك الإنسانية العظيمة، وقد التقطت الكثير من الصور في شوارع فيينا ومعالمها البديعة بكامرتي

المتواضعة جداً. وعندما تركت العراق مضطراً كما قالت لي، بقيت اتابعها مباشرة أو عن طريق الأصدقاء سواء عندما أقامت في الكويت أولاً، ثم لندن فيلغاريا ثم عدن، حيث أسست هناك فرقة مسرحية باسم (فرقة الصداقة). في عام ١٩٨١ انتقلت إلى دمشق، حيث أسست فرقة (بابل) المسرحية، وتركت الشام عام ١٩٩٠ متوجهة إلى بلغاريا ومن هناك انتقلت إلى السويد، حيث عاشت حتى رحيلها عام ١٩٩٨ إثر مرض عضال. بعد وفاتها كتبت مقالاً ذكرت فيه أن "زينب" شخصية وطنية فذة، أوقفت حياتها وفننا لخدمة قضية الشعب والوطن منذ صباها وحتى آخر يوم من حياتها المليئة بالعباء، على الرغم من كل المصاعب التي جابهتها، من فصل، وتشريد واختفاء وسجن واغتراب عن الوطن، يتذكر انشاء جيلنا أنوار زينب في مسرحيات [الخلعة والجيران] و[أني أمك يا شاكر] و[تموز يقرع الناقوس] و[الخرابة] و[ناقوس] و[الخان]

هذا المقال مأخوذ من صفحة الكاتب في الفيسبوك



هل يعرف الجيل الجديد فنانة العراق الأولى زينب؟ ربما سمعوا عنها. لكن زينب لم تكن ممن يطمئن الشاه و يبالغ بالمساحيق على الشاشة من أجل مزيد من الأثوثة.

كانت جميلة بمواقفها الانسانية والوطنية. ورائدة في زمن كان يصعب على فتاة بسنها أن تقتحم المسرح والسينما ومن ثم التلفزيون.

وكانت ابنة بارة لشعبها. وجمعتيها عمل تلفزيوني من شخصيتين فقط في عام ١٩٧٦. عنوانه: (وصية أم سعد) عن قصة لغسان كنفاني وإخراج حسن حسني. دخلنا فيه مهرجان فلسطين الثاني الذي أقيم في بغداد. فكان له تقدير مميز على الإخراج والتمثيل. ولي معها ذكريات كثيرة.. زميلة رفيقة درب. وأخر أيامنا في العراق كنا معاً ومعنا زوجها لطيف صالح مشرفين مسرحيين في وزارة التربية. والعيون تحاصرنا وتحصي علينا أنفسنا.

وفي مرثيتي لها التي قرأتها في أربعينيتها هنا في لندن. استحضرت مشاهد في بيتها. حيث كنت أبيت أحياناً تفادياً لزوار الليل في بيتي. وكانت هي الأخرى مراقبة.. فكننا نضع مسرحية على الطاولة لكي نتحجج بأن اجتماعنا من أجل مناقشة عمل مسرحي.

وكان رجال الأمن يأتون فجأة. ويجلسون بلا كلام سوى التحديق في الوجوه من أجل إثارة الرعب. ثم يخرجون بعد أن يركبوا الهواء.. ليعاودوا اقتحامهم في ليلة أخرى. من أجواء تلك

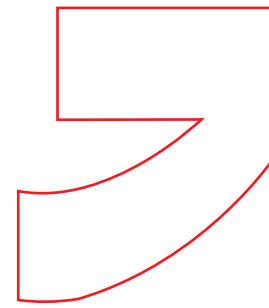
الأيام اغترفت عصب القصيدة. ولما تسلت الى الكويت وبصحبتي الملحن الراحل كمال السيد.. افتعلت برقية عن لسان شقيقة لطيف صالح (زوج زينب) تخبره فيها بأن والدته (مقيمة في الكويت) قد توفيت موصية بأن لا تدفن من دون حضور ولدها لطيف. وقد أتت البرقية هدفها واستطعت إخراج لطيف الى الكويت.

وذات مساء ماطر، طرق عليّ لطيف الباب ليخبرني، بأن زينب وصلت وتريد رؤيتي وهي في السيارة. وكانت قد عانت من صعوبة الحصول على موافقة سفر حتى تحججت بعلاج عينيها في الخارج. خرجت مسرعاً إليها ولم تشأ أن تدخل سكني لأن صديقاً لا تعرفه كان يشاطرني السكن.

قالت لي: يا فلاح.. مرة قرأت لي عرافة غجرية كفي واخبرتني بأنني أموت غريبة. وأظن أن حدسها تحقق، فهذه الهجرة لن أعود منها الى العراق.

قلبت الحديث الى طرفه من أجل تخفيف الموقف وتدنرنا على ما أصابنا وسخرنا من شعوات المشعوذين.. وتفاعلاً بالرجوع. ثم تكرر لقاءنا مرات في الكويت قبل أن تهاجر هي ولطيف الى اليمن ثم الى سوريا و لبنان.. ليستقر بها المقام في السويد. ثم التقيتها عند زيارتها لندن مع لطيف بعد أعوام طويلة.

لكن نبوءة العرافة الغجرية.. تحققت بعد ذلك.. ليواري تلج السويد فنانة مناضلة ضحّت بحياتها من أجل وطن لم يوفر لها قبراً في تربته الدافئة.



ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

عزى لير

رئيس التحرير التنفيذي  
علي حسين

سكرتير التحرير  
رفعة عبد الرزاق



الإخراج الفني: خالد خضير

طبعت بمطابع مؤسسة



للإعلام والثقافة والفنون

WWW. almadasupplements.com



# زينب في الرمادي

نامق عبد ذيب

في مقال جميل نشر في «الصباح الثقافي» قبل أسابيع تحت عنوان (الريادة النسائية في التأليف المسرحي بالعراق) تحدث فيه الكاتب عواد علي عن رائدتين من رائدات الكتابة المسرحية في العراق هما الشاعرة عاتكة الخزرجي والفنانة زينب، فأما الخزرجي، كما يقول الكاتب، فقد كتبت مسرحية «مجنون ليلى» حين كانت طالبة في دار المعلمين العالية العام ١٩٤٥، وقام بإخراجها بعد ذلك المخرج السينمائي العراقي كامل العزاوي، وعرضت العام ١٩٤٧ في بغداد. وأما الرائدة الثانية من رائدات الكتابة المسرحية، فهي الفنانة العراقية فخرية عبد الكريم، التي اشتهرت باسم (زينب) فإنها كتبت مسرحية بعنوان (زواج بالإكراه) العام ١٩٥٣، ولكن اللافت للنظر في هذه المعلومة المهمة، أن الفنانة زينب لم تكتب هذه المسرحية أو تخرجها في العاصمة بغداد مثلاً، بل إنها كتبتها وأخرجتها في مدينة الرمادي، حين كانت تعمل مدرسة هناك، وقد ذكر الكاتب بأنها أخرجتها ومثلتها مع نخبة من معلمات وطالبات مدرسة (الرمادي) للبنات العام ١٩٥٣، ولأن المقال لم يذكر اسم المدرسة بالكامل أو المرحلة الدراسية التي تمثلها إن كانت ابتدائية أو متوسطة أو ثانوية، فلنا أن نستقرئ منه ومن معرفتنا بخريطة المدينة التربوية، بأن المدرسة هي ثانوية الرمادي للبنات ربما، ذلك أن إخراج مسرحية وتمثيلها لا يتم إلا من قبل طالبات بعمر معين وليس في مدرسة ابتدائية أو متوسطة، كذلك فإن ثانوية الرمادي للبنات تعد من المدارس العريقة في مدينة الرمادي، وهي ما زالت معروفة لآن، في تميزها بين مدارس المحافظة، ولنا أن نتخيل فقط تلك اللحظة الحضارية الفارقة في تاريخ المدينة التي ربما لا يتصور من لا يعرفها بأنها كانت هي نفسها مسرحاً لعرض مسرحية تخرجها رائدة من رائدات المسرح في العراق في ذلك الزمن المبكر الذي ربما لم تعرف فيه الكثير من المدن العراقية شيئاً عن فن المسرح، كذلك ولأن الحديث عن المسرح والريادة المسرحية فلا يسعنا إلا أن نذكر أيضاً عمل إحدى رائدات المسرح العراقي الكبيرات في مدينة الرمادي في بدايات سبعينات القرن الماضي، وهي الفنانة الكبيرة أزدوهي صاموئيل، حيث عملت لعدة سنوات في دائرة النشاط المدرسي فيها مخرجة وممثلة لعدة مسرحيات ما زالت تتشع في ذاكرة مثقفي المدينة، لهذا فإننا نستطيع أن نعد مدينة الرمادي من مدن العراق الرائدة في تلقي الفن المسرحي تأليفاً وإخراجاً وتمثيلاً، وهي علامة مضيئة... أليس كذلك؟

عراقيون

